العمارة الإسلامية

حين نذكر أن العمارة الإسلامية هي أم الفنون الإسلامية ، فإن هذا حقٌ لا مراء فيه ، فقد احتضن هذا الفن كل عمليات فن النقش أو النحت على الحجارة ، وفن النافذة التي كانت تُصنع بالزجاج المُلَوَّنِ المُثبَّت في الجص المفرغ والتي تُصنَعُ من الخشب المخروط المعروف بالمشربية ، والفنون المعدنية التي صُنعت فيها حليات أبواب المساجد المُكَفَّتَة بالنحاس والبورنز والفضة ، وفن الزخرفة العربية لزركشة السقوف ، وغير ذلك من فنون جاءت مكمِّلة ومتممة للعمارة الإسلامية .

والعمارة الإسلامية تمثل النبض الذي لا يكاد أن يتوقف منذ القرن السابع الميلادي الذي بدأ بالمساجد ودور العبادة وانتقل ليشمل أنماطًا أخرى كالقصور وغيرها ، وقد تأثرت خلال فترات تطورها بالحضارات المختلفة وخاصة تلك المناطق التي دخلها الإسلام عبر فتوحاته ، ولقد بلغ هذا الفن ذروته في القرن 14 م ، وظل محتفظًا بقيمته حتى منتصف القرن 16 م ، إلى جانب ما تأثرت به من الدول المجاورة أخذها الفنان المسلم وطوَّرها ، فقد تأثر الطراز الأموي في العمارة بالفن البيزنطي ، والطراز العباسي بالفن الفارسي ، وكان هذا الفن

المسجد الأموي بدمشق

يتأثر بالاهتمامات الخاصة بالمجتمع في عصره فنجد المنشآت في العصر الفاطمي تهتم بالأسوار والأبواب والإيوانات ، والدولة الأيوبية تهتم بالقلاع والأضرحة ، ودولة المماليك بالأسبلة والمدارس والتكيات والوكالات .

قصر الحمراء بالأندلس

وفن العمارة الإسلامية من أوسع الفنون انتشارًا ، فقد امتدت الدولة الإسلامية من الهند وآسيا الوسطى شرقًا إلى الأندلس وبلاد المغرب غربًا، ومن جنوب إيطاليا وصقلية شمالاً حتى بلاد اليمن جنوبًا ، وقد ظهر التباين والاختلاف في مواد العمارة نفسها ، وفي شكل الأعمدة وتيجانها

قصر العريف بالأندلس

والعقود وفي أنواع الزخارف الهندسية في المآذن والقباب وكذلك في المواد التي تغطي الجدران كالجص والقيشاني .

وكان المسجد يمثل رأس كافة الإبداعات المعمارية في الحضارة الإسلامية على مدى 14 قرنًا من الزمان ، وقد تطوَّر الأسلوب المتَّبعُ في بناء المساجد على مدى المراحل التي مرَّت بها الدولة الإسلامية وحسب الإمكانات المتاحة والبيئة، ومن أهم أجزاء المسجد التي أبدع فيها الفنان المسلم :

المئذنة : تمثل أحد أهم العناصر على الإطلاق في عمارة المسجد ، فارتفاع المئذنة

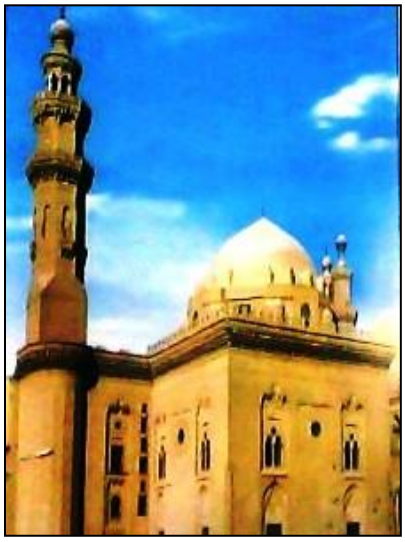

مسجد السلطان حسن بالقاهرة

جامــع الأزهر

يجب أن يتناسب مع ارتفاع القبة ، وقد ظهرت أشكالٌ عدة من المآذن منها القلمي والحلزوني والمستقيم والمخروطي والمزدوج الرأس وغيرها من أشكال ، وقد عُرفت لأول مرة تحديدًا في الدولة الأموية ولم تكن معروفة على عهد رسول الله ﷺ أو الخلافة الراشدة ، وكان المسجد الأموي بدمشق أول مسجدٍ وُضعت له مئذنة.

صحن مسجد ابن طولون

القبة : تُعد القبة عنصرًا أساسيًا في عمارة المسجد ، وتشكِّلُ مع المئذنة منظومة هندسية متوازنة تبرز الوضع المثالي للمسجد .

المدخل الرئيس : فقد تفنن المعماري المسلم في تصميمه لما له من تأثير في جذب المصلي أو الداخل إلى المسجد ، حيث يظهر مرتفعًا شامخًا بشكله المجوَّف وما يعتليه من قوسٍ ينقش عليه اسم المسجد .

المدرسة المستنصرية ببغداد

صحن المسجد : ويظهر بفتحاته المقوَّسة والمرتفعة بارتفاع المسجد ليُضفي عليه مظهرًا جماليًا .

المحراب : وهو القبلة التي يتوجَّه إليها المصلين ، والمحل الذي يتصل فيه المسلم بربِّه ، حيث يظهر بشكله المجوَّف ويرتفع بارتفاع جدران القبلة تعبيرًا عن السمو ويتناسب مع القبة التي تعلو فراغ المحراب.